لِلْبَيْتِ رَبّ

أيمن مسعود

لِلبَيْتِ رَبّ

شعر

أيمن مسعود

الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

دار اكتب للنشر والتوزيع

المدير العام: يحيى هاشم

ت : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢

www.oktob.net

dar_oktob@gawab.com

الغلاف : رانا عمر

لِلْبَيْتِ رَبّ

شعــــر

أيمـــن مسعـــود

الطبعة الأولى

٢٠٠٧



دار اكتب للنشر والتوزيع

إلى أمي:

أَنْتِ الَّتِي إِنْ صَادَرَتْ عُمْرِي... فَلَنْ أَبْدُو عَنِيدَا

وإلى جدّي وأخوالي.

إلى آدم: حين تستحقُّ القيمة أن تعيش لأجلها.

وإليهم: هؤلاء الأصدقاء الذين يعلمون أني أحبهم.

وإليهـــــــا...

...

ثُمَّ أمَّا بعـــــــد...

أيمن

تصدير

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمُوا

وَطُلُولُهَا بِيَدِ الْبِلَى نَهْـــبُ

وَتَلَفَّتَتْ عَيْنِـــي... فَمُـــذْ

خَفِيَـــــــــــــــتْ

عَنِّي الطُّلُولُ، تَلَفَّتَ الْقَلْبُ

الشَّريف الرَّضي

لِلْبَيْتِ رَبّ

أَلْفَا مُغَامَرةٍ

وَهَذَا الْقَلْبُ

لَمْ يُرهِقْهُ إلاَّ الْحُبّ

نَزَفَتْ سِنِينُ

مِنْ وَرِيدِ الْعُمْرِ

وَانْزَاحَتْ هُمُومْ

فِي خَلاَيَا الْقَلْبْ

عَزَفَتْ

عَلَى خَدِّي الدُّمُوعُ

جَنَائِزًا

وَأَنَا أُسَافِرُ

فِي جَبِينِ مِسَاحَتِي الْخَضْرَاءِ

يَعْصِرُنِي حَنِينِي

فِي زَوَايَا الدَّرْبْ

لِلْبَيْتِ رَبْ

يَحْنُو عَلَيْهِ

وَيُطعِمُ الْفُقَرَاءَ أَحْلاَمَ الذَّهَبْ

لِلْبَيْتِ رَبْ

ولِكُلِّ حَقْلٍ

شَرْبَةٌ فِي السُّحُبْ

لِلْبَيْتِ رَبْ

وَلِذَلِكَ الْقَلْبِ الْمُحاصَرِ

فِي ضُلُوعِي

أَلْفُ نَافِذَةٍ

وَشَمْسٌ لاَ تَبِينْ

أَلْفَا مُؤَامَرَةٍ عَلَيَّ

أَنَا الْمُوَقِّعُ تَحْتَهَا

وَأَنَا الْمُقَاتِلُ لاِنْتِصَارِ هَزِيمَتِي

وَأَنَا الْمُهَدِّدُ فِيَّ صَوتَ اليَاسَمِينْ

وَأَتَيتُ أَسْتَجْدِيكِ

مِنْكِ

لِكَيْ أَعُودَ

إِلَيْكِ

نَخْتَرِعُ السِّنِينْ

هُبِّي عَلَى ذاكَ الْحِصَارِ

وَحَطِّمِيهِ

وَحَطِّمِينِي

وَانْزِعِي مِنِّي خُيولَكِ

وَاسْحَبِينِي مِنْ يَدِي نَحْوِي

فَإِنِّي اشْتَقْتُنِي

ظَمَأً بِعَيْنَيَّ

انْتَمَى لِبُحَيْرَةٍ

مِنْ بَيْنِ خَدَّيكِ

ابْتَدَا جَرَيَانُهَا نَحْوِي

لِيَبْدَأَ مَنْهَلِي

صَوْتُ الوُرُودِ

عَلَى شِفاهِكِ

قَدْ أضَاءَ مَشَاعِلِي

أَلْفَا مُظَاهَرَةٍ

أَقُومُ بِهَا هُنَا

وَالْقَلْبُ يَخْنِقهُ الْهُتَافْ

بَعْدَ انْ عَرَفتُكِ

قُلتُ لِلقَلْبِ المغامِرِ

أنْ يَخَافْ

إنِّي أخَافْ

جِلسَةٌ غَيرُ خَاصَّة

" معارضة لقصيدة جلسة خاصة جدا للشاعرة سماح ناجح "

"نَحْتَاجُنَا"

نَمْشِي عَلَى أَنْقَاضِنَا

نَصْحُو فَتَنْكَشِفُ العُيونُ

عَلَى السَّوَادِ

لِتَحْمِلَ الْمِرْآةُ عَنَّا ظِلَّنَا

فَنَصِيحُ:

"يَا أَنْتَ الَّذِي فَارَقْتَنَا"

"يَا أَنْتَ الَّذِي فَارَقْتَنَا"

كَمْ بَيْنَنَا؟

مُنْذُ الرَّحِيلِ أَصَابِعِي

بَاتَتْ تُرَبِّي دَمْعَةً

سَبَحَتْ بِهَا

كُلُّ الْحِكَايَاتِ

الَّتِي قُصَّتْ لَنَا

مُنْذُ الرَّحِيلِ

وَهَمْسُكِ الْمَزْرُوعُ

فِي رِئَتِي

تَحَجَّرَ

فَانْسَكَبْ

حَاوَلْتُ أَنْ أَقْسُو

عَلَيْكِ

فَمَا قَسَوْتْ

هَذِي خُطَاكِ على وَرِيدِي

مَا دَرَى أَحَدٌ بِها

هَذِي عُيُونُكِ في اشتعالِ القلبِ بَرْدًا

ما لَمَسْتْ

هَذِي مَوَاقِيتُ افْتَرَقْنَا بَعْدَها

مُنْذُ افْتَرَقْنَا مَا ذَهَبْتْ

هَذِي وَهَذِي

وَالنِّهَايَةُ بَيْنَنَا

وَأَنَا لَدَيْكِ

وَمَا رَجَعْتْ

"أَنْتَ الَّذِي فَارَقْتَنَا"

مِنْ بَيْنِ شَوْقِي

لارْتِدَاءِ مَلاَمِحِكْ

كَانَتْ تُجَفِّفُ فَرْحَتِي بِكَ دَمْعَتِي

لَمَّا أَزُورُكَ فِي عُيُونِي

أَوْ أَشُمُّ

بَرَاءَةَ الأَنْهَارِ

بَيْنَ أَصَابِعِكْ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ

أَنَّ أُغْنِيَتِي الْقَدِيمَةَ

مِنْكَ بَعْضُ مَدَامِعِكْ

"نَحْتَاجُنَا"

وَاسْأَلْ وَرِيدِي

عَنْ خُطَاكَ عَلَى دَمِي

وَاسْأَلْ عَبِيرَ الْيَاسَمِينَ

عَنِ الرَّحِيقِ عَلَى فَمِي

"نَحْتَاجُنا"

وأُحِبُّ صَوتَكَ

لَوْ تَقُولُ لِيَ افْتَرَقْنَا

وَأُحِبُّ آخِرَ مَوعِدٍ

وَأُحِبُّ شَمْسَكَ لو رَأَتْنا

وَأَذُوبُ فِي عَينَيكَ

لَوْ أَغْمَضْتَهَا

وَأَصُبُّ صَمتَكَ

فِي ضُلُوعِي إِنْ سَكَتْنَا

مُنْذُ الرَّحِيلِ

وهَمسُكَ الْمَزْرُوعُ

فِي رِئَتِي تَحَجَّرَ

فَانْسَكَبْ

حَاوَلْتُ أَنْ أَقْسُو عَلَيكَ

فَمَـــــــــــــا قَـــــــــــــسَوتْ

عَلَيْكَ السَّلامُ

عَلَيْكَ الْتِئَامُكَ

لاَ تُخبِرِ الْمَوْجَ

أنِّي هُنَا

وَلاَ تُخْبِرِ الرِّيحَ

أنِّي هُنَا

وَلاَ تُخْبِرِ الْمَوْتَ

أَنِّي هُنَا

وَلاَ تُخْبِرَنِّي

بِأَنِّي مُعَادٌ

مِنَ الذَّاكِرَةْ

تَحمَّلْ سُطُوعِي عَلَيكَ

وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدةْ

تَحَمَّلْ عُيُونَكَ

لَوْ أطفأتْها الشُّموعُ

وجرِّبْ هُطولي

عَلَى رُوحِكَ

الْحَائِرَةْ

تَمَسَّكتُ فِيكَ

فلَمَّا أَفَقْتُ

رَأَيْتُ انْهِيَارِي

عَلَى رَاحَتَيْكَ

وخبَّأتُ وجْهَكَ

عنِّي سِنِينًا

فلَمَّا رَأَيْتُ

نَعَمْ، مَا رَأَيْتُ

تَحَسَّستُ فِيكَ

احْتِرَاقَ الرُّجُولَةِ

حِينَ اتَّكَأتُ

عَلَى رُكْبَتَيْكَ

فَيَا وَاحِدًا

لَمْ تَطَأْهُ الْعُيُونُ

وَهَدَّتْ رَوَاسِيَهُ قُوَّتِي

عَلَيْكَ الْتِئَامُكَ

لاَ تُخْبِرِ الْمَوْجَ

أَنِّي هُنَا

وَلاَ تُخْبِرِ الرِّيحَ

أَنِّي هُنَا

وَلاَ تُخْبِرِ الْمَوْتَ

أَنِّي هُنَا

لَكَ الصَّمتُ

إِذْ يَتَوَارَى اللِّسَانْ

لَكَ النَّبضُ

لَوْ أَنَّ فِي الْقَلْبِ

جُرْحًا

وَلَوْ أنَّ فِي الْقَلْبِ

بَعْضَ مَكَانْ

أُحِبُّكَ إِنْ شِئْتُ

أَوْ لَمْ أَشَأْ

وَأَكْرَهُ نَفْسِي

لأَنِّي أَشَاءْ

فَلاَ تُخْبِرَنِّي

بِأَنِّي كَسِيرٌ

وَلاَ تَنْقُشَنِّي

بِبَابِ الْخَلاَءْ

أُحِبُّكَ إِنْ شِئْتُ

إِنِّي أَشَاءْ

فَلاَ تُخْبِرِ الْمَوْجَ

أَنِّي هُنَا

وَلاَ تُخْبِرِ الرِّيحَ

أَنِّي هُنَا

وَلاَ تُخْبِرِ الْمَوْتَ

أَنِّي هُنَا

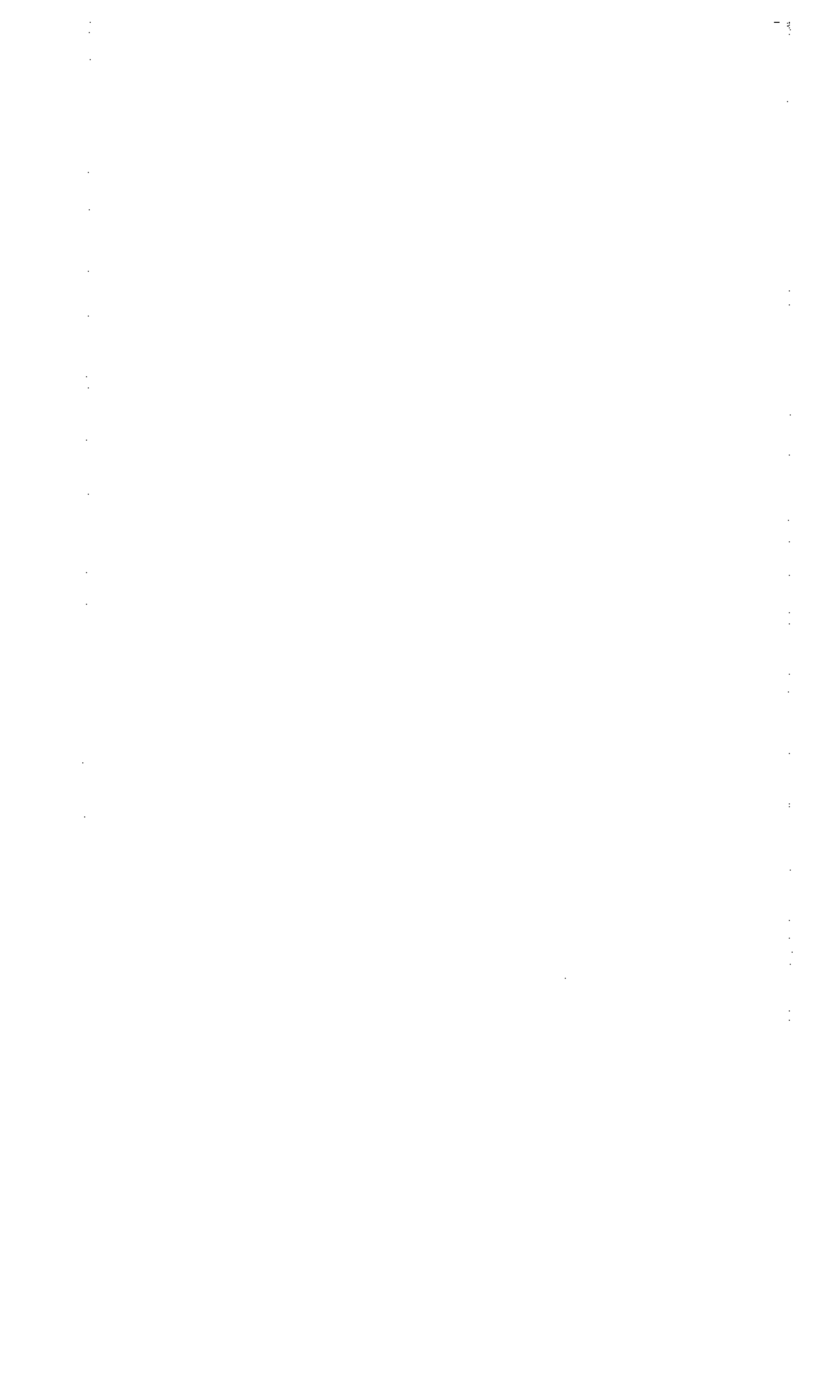
فَإِنِّي أَمُوتُ

وَحَسْبِيَ

أَنِّي

أَمُوتُ

هُنَا



لاَ يَزَالُ

فِي الْعَيْنِ متَّسَعٌ

لِبَعْضِ الْحُلْمِ

يَنْبُتُ فَوْقَهُ الْمَرْسَى

اللَّيْلُ يَهْبِطُ فِي يَدَيْكِ

لِكَيْ يَزُفَّ لِقَاءَنَا عُرْسَا

النَّازِحُونَ مِنَ الشِّفَاهِ

يُرَتِّلونَ:

"الْحُبُّ بَيْنَ جوانِحِي أقْسَى"

... لاَ يَزَالُ

بَيْنَنَا مَرَاسِمُ

ذَلِكَ الْوَادِي

تُقَبِّلُ وَجْنَتَيْكْ

رُبَمَا تَوَدُّ حَقَائِبِي

أَنْ تُفْرِغَ الذِّكرَى

لَدَيْكْ

هَلْ يَستَرِيحُ العُمْرُ

لَوْ نَثَرَ الدَّقَائِقَ

فِي يَدَيْكْ؟

هَلْ تُستَبَاحُ بَراعِمُ الأَزْهَارِ

لَوْ أنَّ الْمُزَارِعَ

ضاقَ يَومًا

بالْحَدائِقْ؟

هَلْ يَستَبيحُ الْمَوْجُ

أحْلاَمَ الشَّواطِئِ بالأَمَانِ

يَصُبُّ فِي دَمِها الْحَرَائِقْ؟

الوَاقِفُونَ عَلَى الطَّرِيقِ

يؤيِّدون رُجُوعَنا

فَلِمَ الطَّرِيقُ

تَصُبُّنا نَحْوَ الذَّهَابْ؟

... لاَ يَزَالْ

وَالْقَلْبُ يُغْرِقُهُ السُّؤَالْ

نَامَتْ عُيُونُ النَّاسِ

- مَنْ هَذَا الَّذِي صَعِدَ الطَّرِيقْ؟

الْقَلْبُ معتكِفٌ

وَهَذَا الْمَشْهَدُ السِّلْمِيُّ

يُغْرِيهِ الْحَرِيقْ

نَامَتْ عُيُونُ النَّاسِ

وَانْتَصَرَ الطَّرِيقْ

أَوَلاَ يَزَالْ

نَصْحُو وَنُمْسِي

ثُمَّ نَصْحُو

ثُمَّ نُمْسِي

ثُمَّ نَصْحُو

ثُمَّ نُمْسِي

ثُمَّ نُمْسِي

ثُمَّ نُمْسِي

الواقِفُونَ يُؤَيِّدُونْ

وَالنَّازِحُونَ يُرَتِّلُونْ

وَأَنَا وَأَنْتِ

وَبَيْنَنَا هَذِي الطَّرِيقُ

وَبَعْضُ هَمْسِي

يَا تِلْكَ

أَنْتِ بِدَاخِلِي

رَغْمَ المَسَافَةِ بَيْنَنَا

فِي كُلِّ وَجْهٍ

مِنْ وُجوهِ الوَاقِفِينَ

عَلَى الطَّرِيقِ

رَأَيْتُنَا

فِي كُلِّ عَاصِفَةٍ

وَنَهْرٍ

وانْحِناءٍ

وامْتِدَادٍ

وانْكِمَاشٍ

فِي الرُّبُوعْ

لَمْ نَتَّجِهْ نَحْوَ الشِّتَاءِ

لأَنَّ فِي دَمِنَا الرَّبِيعْ

... أَقْسَى مِنَ الدَّمْعِ

انسِدَادُ العَيْنِ أثْنَاءَ البُكَاءْ

وأَرَقُّ مِنْ لَوْنِ النَّهارِ

عُيُونُكِ الْحُبْلَى

بِأَزْهَارِ السَّمَاءْ

هُوَ لاَ يَزَالْ

فِي الْقَلْبِ مُتَّسَعٌ

لِحُلْمِكِ والنَّهَارْ

وَتَدُورُ بَارِقَةُ الْعُبُورِ بِرَأْسِهِ

فَيَجِيءُ

مِنْ فَيْضِ الدُّوَارْ

فِيمَ السَّفَر؟

فِيمَ السَّفَرْ؟

قَلْبي الَّذِي

عَلَّمْتُهُ

أنْ يَحْمِلَ الشُّطْآنَ نَحْوَكِ

لَمْ يَفِرْ

طَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَيْهِ

فَاحْتَبَسَ الْمَطَرْ

ذابَتْ خُطاهُ

عَلَى طَرِيقِكِ

وابْتَلَعَتِ وُقُوفَهُ

فَأَتَاكِ زَحْفًا بالْبَصَرْ

رَمْلُ الطَّرِيقِ

تَدَحْرَجَتْ فِيهِ الْمَشَاوِيرُ الْبَعِيدَةُ

عِندَ بَابِكِ فانْتَحَرْ

عَيْنَاكِ أَرْضُ الْمُعْجِزَاتِ

ومِنْهُمَا بُعِثَ الْقَمَرْ

فِيمَ السَّفَرْ؟

تَجِدِينَ فِي طُولِ الطَّرِيقِ

سَوَاعِدَ الْمَوتَى

تُصافِحُ كُلَّ عَابِرْ

تَجِدِينَ أَبْطَالَ الْحِكايَاتِ القَدِيمَةِ

يَفْزَعُونَ إِلَى التَّظَاهُرْ

تَجِدِينَ قَلْبِي والنِّساءَ

كِلاَهُمَا حُلْمٌ يُسَافِرْ

تَجِدِينَ أَوْقَاتَ الْفَرَاغِ

مُسَلْسَلاَتٍ للتَّآمُرْ

فِيمَ السَّفَرْ؟

كُلُّ البِلاَدِ تشرَّدَتْ

وبَقِيتِ حُلْمًا فِي الْخَيالْ

لم يَحْتَمِلْني غَيْرُ قَلْبِكِ

بَعْدَمَا شَاخَتْ

دُمُوعُ الشِّعرِ

فِي لَيْلِ السُّؤالْ

لَمَّا رَأَيْتُكِ

وَالْعُيُونُ عَلَى يَدِي

خَشَعَتْ

وَصَوْتُكِ فِي دَمِي

لَهْفٌ

وقِبْلَتُنَا احْتِمالْ

أَحْسَسْتُ أَنَّكِ هَا هُنَا

مَلَكٌ تُقَبِّلُهُ الْجِبَالْ

فيمَ السَّفَرْ؟

مَا عُدْتُ أَمْلِكُ

غَيْرَ بَيْتِكِ

وَالدُّمُوعْ

تِلْكَ الْمَرَاسِمُ

فِي افْتِتَاحِ قَصِيدَتِي

ضَاعَتْ

وَلاَ تَبْغِي الرُّجُوعْ

ابْقَي هُنَا

سَأَعِيشُ عُمْرِي

تَحْتَ بَابِكِ

فَافْتَحِي

لِيَعيشَ فِي فَمِنَا الرَّبِيعْ

فِيمَ السَّفَرْ؟

إِنِّي هُنَا

جَسَدٌ يَعِيشُ عَلَيْهُ صَوْتُكْ

ظِلٌّ تَمَدَّدَ تَحْتَ صَمْتِكْ

شِعْرٌ يُحَارِبُ أَنْ تَمُوتِي

فِيمَ السَّفَرْ؟

فِيمَ السَّفَرْ؟

فِيمَ السَّفَرْ؟



إِلَى شَخْصٍ

لَمْ أَجْرُؤْ أَنْ أَذْكُرَ

اسْمَهُ!!!

سَيِّدِي

ابْحَثْ عنْ دَمْعي

تَحْتَ رُفاتِ

الظِّلِّ الْمُنْتَحِرِ الباكي

وانْقُبْ تَحْتَ سَوادِ العَيْنِ

لِتَحْفِرَ بِئْرًا لِلأَسْرَارْ

انْتَقِمِ الآنَ

مِنَ الأَشْجَارِ الْمَلأَى بالزَّيْتُونِ

لِتَقْتُلَ عُنْفَ الشَّلاَّلاَتِ

استَقْبلْ زَيْفَ اللاّ أقْدَارْ

اصْنَعْ تَمْثالاً

لإسْتِعْبادِ شُعاعِ الشّمْسِ

ولإسْتِنْساخِ مُواءِ القِطِّ

ولإسْتِرْضاءِ حَسِيسِ النّار

لاَ تَسْأَلْنِي

أنْ أتصلُّبَ

مِثْلَ شُعاعِ الوَهْمِ

الرّاكِضِ مُنْحَنِيًا

خَلْفَ الأَسْوارْ

لاَ تَطْلُبْ

أنْ أغتالَ صَباحًا

زَمْجَرَ لَيْلاً

حِينَ اشتدَّ سَوادُ العَتْمَةِ

فِي دَمِهِ

أَوْ حِينَ اصطَفَّ شُعاعًا

فِي أُغْنِيَةِ الْمَشْرِقِ وَالأَزْهارْ

* * *

سَيِّدِي

خُذْ مِنْ نَسْجِ الْحُبِّ

وَرِيدًا مَبْتُورًا

وأَعِشْنِي بِهْ

أَقْسِمْ إِنَّكَ نَهْرٌ للحُرِّيَّةِ

عَالَجَ شِرْيانًا

لِلشَّمْسِ

وَأَفْرَغَ أَنْوارًا فِي ثُقْبهْ

حَالِفْ وَهْمَكَ

صَدِّقْ

أَنَّكَ حَامِي الأَرْضِ

لَوَ انَّ إِلَهًا

جَاءَ يُمَارِسُ سُلْطَتَهُ

فَادْخُلْ فِي حَرْبِهْ

الكلُّ سَواءٌ فِي صِنْفَيْنِ

"بِيَدِكَ الْخَيْرُ"

الْكُلُّ يُرَتِّلُ "نَهْجَ الْبُرْدَةِ"

بَيْنَ يَدَيْكَ

وَيُعْلِنُ

أَنَّكَ قَبْلَ الشَّمْسِ وُلِدْتَ

وَيُقْسِمُ

إنَّكَ رَبُّ الْبَحْرْ

لاَ تَخْجَلْ

يَا مَوْلاَيَ

إذا مَا الْتَهَمَتْ

مَعِدَتُكَ الْغَرَّاءُ

بَقَايَا الْعُمْرْ

حِينَ يُشَرِّفُ صَوْتُكَ

فِي الْمِذْيَاعِ

يُزَلْزِلُ نَبْضَ الْمَشْرِقِ

مِنْ بَغدَادَ إِلَى بَابِ الصَّبْرْ

حِينَ تُسَافِرُ يَدُكَ الْيُمْنَى

عَبْرَ خَرِيطَةِ هَذَا الْعَالَمِ

نَحْوَ الْمَشْرِقِ

يَمْلَؤُنَا إِحْسَاسُ الْفَخْرْ

نَحْنُ عَبِيدُكَ

إلاَّ أَنَّ هُنَاكَ عُصَاةً يَأْتَمِرُونَ

عَلَى نُكْرانِ مَشِيئَتِكَ الْكُبْرَى

وَيَقُولُونَ بِأَنَّ هُنَاكَ إِلَهًا آخَرَ

يَهَبُ النَّصْرْ

يَرْتَكِبُونَ شُعُورَ الثَّوْرَةِ

ضِدَّ الْفَقْرْ

يَحْلُمُ كُلٌّ مِنْهُمْ

أَنْ يَتَحَرَّكَ كَالإِعْصارِ

وَيَسْبَحَ

فِي أَضْوَاءِ الْفَجْرْ

* * *

وَإِلَيْكَ مَعَالِمَ ثَوْرَتِهِمْ

هُمْ أَحْيَانًا

يَلْتَهِمُونَ الْخَوْفَ

إذَا جَاعُوا

وَإِذا ظَمِئُوا

يَشْرَبُ كُلٌّ مِنْهُمْ

كَأْسَ الصَّبْرْ

كُلٌّ مِنْهُمْ

سَافَرَ يَوْمًا نَحْوَ الْقُدْسِ

وَعَانَقَ أُنْشُودَةَ بَغْدَادْ

أَقْسَمَ أَنْ يَنْسَابَ إِلَيْهَا

بَيْنَ دُعَاءِ الْفَلاَّحِينَ

وَمِنْ أَنَّاتِ الْجُرْحْ

أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِي

فَابْيَضَّتْ أَيَّامٌ سَوْدَاءْ

عُذْرًا مَوْلاَيَ

أَنَا مِنْهُمْ

فَاسْمَحْ لِي

أَنْ أَرْتَجِفَ

إِذَا مَا شُفْتُ دَمًا عَرَبِيًّا

لَوَّنَ أَرْضَ الطُّرُقَاتِ

اسْمَحْ لِي

أَنْ أَنْفَجِرَ

إِذَا أَحْسَسْتُ بِأَنَّ الدَّوْرَ اللَّيْلَةَ

جَاءَ عَلَى أُمِّي

أَنْ أَنْسِفَ بَيْتَكَ

إنْ حَوَّلتَ الْقِبْلَةَ نَحْوَ جَبينَكَ

ثُمَّ أمَرْتَ

بأَنْ نَتَعَبَّدْ

نُزُوحٌ

الْيَوْمَ أمْرٌ

وَانْحِنَاءَاتُ الرَّبِيعِ

عَلَى يَدِي

تَلْهُو

وَتَصْطَخِبُ الْمُنَى

الْيَوْمَ أمْرٌ

وَالزَّمَانُ الرَّطْبُ

يَحْتَضِنُ الْغِنَا

تَرْنُو عَلَى كَفَّيَّ

أَوْتَارٌ

فَيَرْتَجِفُ الضَّنَى

وَتَرَيَّثَ الْقُبْطَانُ

فِي بَحْرِي قَلِيلاً

كَيْ يُرَاسِلَنِي "أَنَا"

فَذَهَبْتُ نَحْوَ سَفِينَتِي

أَحْتَلُّهَا

وَأَنَا هُنَا

* * *

هَذِي الْمَنَارَةُ

فِي الرَّبِيعِ

تَلَوَّنَتْ لَوْنَ الشِّتَاءْ

وَتَدَحْرَجَتْ نَحْوَ النَّسِيمِ

فَحَرَّكَتْهُ إِلَى الْوَرَاءْ

حَمَلَتْهُ

لَمْ تَخْتَلْ عَلَيْهِ

وَلَمْ تُجَرِّعْهُ الْعَنَاءْ

لَمْ تَقْسُ يَوْمًا

مُنْذُ مَدَّ النُّورُ مِنْ كَفَّيْهِ

خَيْطًا قَدْ أَضَاءْ

هِيَ بِالْجَوَاءِ

وَ"دَارُ عَبْلَةَ"

قَبَّلَتْهَا بِالْجَوَاءْ

هِيَ فِي الرَّمَادِ مِيَاهُ حُبٍّ

يَكْتَوِي مِنْهَا الْبُكَاءْ

هِيَ لَمْحَةٌ تَخْطُو

عَلَى الأَيَّامِ

قِبْلَتُهَا الوَفَاءْ

° ° °

يَا نَازِحًا

نَحْوَ انْحِنَائِكَ

لَنْ تُطَاوِلَ مَا تُرِيدْ

تَقْسُو

وَتَلْعَنُ مَا خَتَمْتَ

وَأَنْتَ

تَبْدَأُ مِنْ جَدِيدْ

تَبْنِي عَلَى كَتِفِ الزَّمَانِ

الشَّمْسَ

بَحْثًا عَنْ مُنَادٍ

فِي الْوَرِيدْ

تَبْكِي لِمَا اقْتَرَفَتْ يَدَاكَ

وَأَنْتَ تُذْنِبُ فِي السُّجُودْ

يَا أَيُّها الْمَهْجُورُ

قِبْلَتُكَ الوَحِيدَةُ

لَنْ تَعُودْ

بَعْدَ الْعَنَاءِ الْمُرِّ

وَالسَّفَرِ الطَّوِيلِ

عَلَى مَشَارِفِ مُهْجَتِي

أَدْنُو

وَأَلْمَحُ وَجْهَهَا

تَتَسَابَقُ الْعَيْنَانِ

أيٌّ مِنْهُمَا

تَدْنُو

وَيَمْسَحُ دَمْعَهَا

جِلْبَابُهَا

يَنْسَابُ شَوْقِي كُلُّهُ

حَتَّى أصِيرَ

فَرَاغَ شَخْصٍ

أوْ مَصِيرَ غِيَابِهَا

فَإِذَا بِهَا

لَيْسَتْ بِهَا



نِصفُ قَصِيدَةٍ

أقْبِلْ بِنَبْضِكَ

وَاتْرُكِ الذِّكْرَى بَعِيدًا

يَا فَتَى

هَوِّنْ عَلَيْكَ

فَمَا أَتَيْتَ

وَمَا أَتَى

أَقْبِلْ بِحِمْلِكَ

خَاشِعًا

وَاسْبَحْ بَعِيدًا

فِي ظَلاَمِكَ

صَامِتًا

* * *

وَدِّعْ غَرَامَكَ

قَبْلَ أَنْ يَنْسَلَّ

شَوْقُكَ

مِنْ وَرِيدِكْ

حُزْنٌ أَتَى بِكَ

مِنْ بَعِيدٍ...

مِنْ بَعِيدٍ...

مِنْ بَعِيدِكْ!

حِينَ

امْتَطَيْتَ رُفَاتَ حُلْمِكَ

فَانْكَفَأْتَ

عَلَى حُدُودِكْ

حِينَ

اسْتَبَقْتَ إِلَى قَرارِكَ

فَاصْطَدَمْتَ

عَلَى شُرُودِكْ

حِينَ

اكْتَفَيْتَ

بِكِسْرَةِ الْحُلْمِ الصَّغِيرَةِ

فِي بِلاَدٍ

شَرَّدَتْكَ

وَأَحْرَقَتْكَ

بِيَوْمِ عِيدِكْ

* * *

وَدِّعْ غَرَامَكَ

يَا مُسَافِرُ

مَا هُنَاكَ بِمُخْتَلِفْ

كَفْكِفْ جِرَاحَكَ

وَارْتَجِفْ

عَانِقْ خُطَاكَ

عَلَى طَرِيقِكَ

وَاعْتَرِفْ

مَا فِي بِلاَدِكَ

غَيْرُ ذِكْرَى الطَّيِّبِينَ

وَمَوْعِدٍ لِلسُّوقِ

فِيهِ يُبَاعُ بَعْضُ النَّاسِ

حِينَ

يُجَادِلُ الشَّيْخُ الْعَجُوزُ

وَيَنْصَرِفْ

* * *

وَدِّعْ غَرَامَكَ يَا......

....

مِنَ الخَارِجِ

مَنْ يَحْتَمِل الْمَوْتَ وُقُوفًا

فَلْيَسْبِقْنِي نَحْوَ الْبَابْ

وَلْيَغْرِسْ فِي جَبْهَتِهِ الشَّوْكَ

وَيُطْفِئ

فِي عَيْنَيْهِ سَرَابْ

الْبَابُ يَدُقْ

فَلْيَضْرِبْ كُلٌّ مِنْكُمْ

كَتِفَ الآخَرِ

كَي لاَ يَفْزَعَ

هَيَّا

نتَّكئُ عَلَى أعْصَابِ الرَّجْفَةِ وَالأَدْمُعِ

وَلْيَبْذُرْ كُلٌّ مِنَّا فِي خُطُوَاتِ الآخَرِ

مَا يَدْفَعُهُ لِلإِفْلاَتْ

أتُرَانَا نَصْمتُ

حَتَّى يَفْرُغَ مَنْ بِالْخَارِجِ؟

أتُرَاهُ الْخَارِجُ؟

هَلْ أَحَدٌ مِنَّا

هُوَ مَنْ فَعَلَ الدَّقْ؟

هَلْ يَسْتَهْوِينَا أَنْ نَتَسَرَّبَ

مِنْ بَيْنِ الْفَزَعِ السَّاكِنِ فِينَا

نَحْوَ الْفَزَعِ السَّاكِنِ فِينَا؟

هَلْ تُصْبحُ جُمْلَةُ شِعْرٍ

أدْهَى مِنْ بَطْحَةِ رَأْسٍ؟

هَلْ يَسْتَهْوِينَا أَنْ نَخْتَرِقَ الْبُعْدَ التَّاسِعَ

حِينَ الْبَابُ يَدُقُّ

يُكَسِّرُ عَظْمَ الصَّمْتِ النَّازِفِ مِنَّا؟

حِينَ نُزَمْجِرُ كَالْعُصْفُورِ

وَحِينَ نَئِنُّ كَمَا الْكَرَوَانْ

حِينَ نُخَبِّئُ تَحْتَ الْجِلْدِ

صُكُوكَ الْعُمْلَةِ

كَيْ لاَ تُسْرَقَ

حِينَ يَمُرُّ رَبِيعُ الْعُمْرِ

فَنَعْرَى

فِي دَقَّةِ بَابْ

الْبَابُ يَكُفُّ

أَتُرَاهُ يَكُفُّ؟

مَنْ يَخْرُجُ يَرْقُبُ؟

نَتَحَسَّسُ صَمْتَ الْفَجْوَةِ

بَيْنَ الدَّقَّةِ وَالدَّقَّةِ

نَقْتَرِفُ الْجُرْأَةَ

كَيْ نَنْتَظِرَ الدَّقَّةَ

ثُمَّ نَهِيمُ

كَأَنَّ الْبَرْدَ يُصَلِّي فِينَا

نَرْجِفُ

نَرْعَدُ

نَهْذِي

نَخْرُجُ مِنَّا

لَكِنْ نَخْرُجُ

نَحْوَ الْعَوْدَةِ فِينَا

الْبَابُ يَدُقّْ

تَقْذِفُنَا الدَّقَّةُ بالأَفْكَارِ

فَنَنْزِفُ صَمْتًا

نَنْتَزِعُ الْعَيْنَ

لِكَيْ لاَ نَصْرُخَ حِينَ نَشُوفْ

نَنْتَزِعُ الأُذُنَ

لِكَي لاَ نَسْمَعَ

نَرْقُدُ كَالْبُلْهِ

إِذَا مَا مَسَّتْ قَدَمُ الْوَاحِدِ مِنَّا

سَاقَ الآخَرِ

أَخَذَ يُطَاعِنُ فَخِذَ الثَّالِثِ

ثُمَّ الرَّابِعِ

ثُمَّ الْـ...

كَالْبُلْهْ

رُبَمَا

الْبَابُ يَدُقْ

نَحْوَ القَفْزِ

الْبَلْدَةُ

تَقْفِزُ فَوْقَ السُّحْبْ

وَالْمَشْهَدُ

يَغْرِسُ فِي شَفَتَيْكَ سُكُونا

أَتُرَى تَرْتَعِدُ الأَرْضُ

إِذَا أَغْلَقْتَ الْقَلْبْ؟

أَتُرَى يَأْتِيكَ سُؤَالُكَ

بَعْدَ الْبَحْثِ بِغَيْرِ هُتافٍ؟

أَتُرَاكَ شَبِعْتَ مِنَ الشَّيْخُوخَةِ

وَاسْتَدْبَرْتَ الْعُمْرَ

فَلَفَّ الْعُمْرُ عَلَيْكَ؟

سَجَنُوكَ طَلِيقاً فِي أَرْوِقَةِ الشَّارِعِ

وَاسْتَحْكَمَتِ الْبَلْدَةُ غَلْقاً...

الْبَلْدَةُ

تَقْفِزُ فَوْقَ السُّحُبْ

تَتْبَعُ هَوْلَ الْقَفْزَةِ

كَيْ لاَ تَسْقُطَ

شَيِّدْ أَشْخَاصًا مِثْلَكَ

وَاحْمِلْ قَيْدَكَ

تُصْبِحُ أَنْتَ الْقَيْدَ لِقَيْدِكَ

قَيْدُكَ أَضْعَفُ

فَاضْغَطْ فَوْقَ زِنَادِكَ

حَتَّى لَوْ أَطْلَقْتَ بِقَلْبِكَ

مِثْلُكَ سَوْفَ يَعِيشُ

فَمِتْ

اخْتَرِقِ الْبَلْدَةَ لَوْ فَرَّتْ

وَتَمَسَّكْ بِالأَتْرِبَةِ

وَأَطْبِقْ فَمَكَ عَلَى الطُّرُقَاتِ

ابْتَلِعِ الشَّارِعَ

ثُمَّ تَقَيَّأْ كَذِبَ النَّاسْ

واصْبغْ عَيْنَيْكَ بِلَوْنِ الْمَنْزِلْ

احْتَمِلِ الْبَلْدَةَ

مُرْهَا أن لاَ تَقْفِزَ فِي هَذِي السِّنْ

احْتَمِلِ الْبَلْدَةَ

لَوْ مَاتَتْ

لَنْ يَغْسِلَهَا غَيْرُكَ

لَنْ تَجِدَ بطُول الأَرْضِ

لِهَذِي الْبَلْدَةِ

ثَوْبًا كَيْ تَتَكَفَّنَ فِيهْ

لَنْ تَجِدَ حُقُولاً

تَكْفِي

كَيْ تُنْبِتَهَا فَوْقَ الْقَبْرْ

خَدَعُوكَ فَقَالُوا

إِنَّ الْبَحْرَ سَيَهْجُمُ

فَاخْرُجْ

ثُمَّ انْتَهَكُوا عِرْضَكِ

ثُمَّ أَقَامُوا الْحَدّْ

جَلَدُوهَا

أَنْتْ وَاسْتَرْخَتْ

فِي هَذِي السِّنّ

الْبَلْدَةُ أَضْعَفُ

نَادَتْكَ

وَلَكِنْ حُبُّكَ

ظَلَّ يُقَاوِمْ

الْبَحْرُ سَيَقْفِزُ فَوْقَ السُّحُبْ

وَالْمَشْهَدُ

يَغْرِسُ فِي شَفَتَيْكَ سُكُونا

النِّيلُ

سَيَقْفِزُ فَوْقَ السُّحُبْ

وَالْمَشْهَدُ

يَغْرِسُ فِي شَفَتَيْكَ سُكُونا

السُحْبُ سَتَهْبِطُ

تُنْبِتُ بَحْرًا

تُنْبِتُ نِيلاً

لَكِنَّكَ أَنْتَ سَتُنْبِتُ مِنْ خَدَّيْكَ الْبَلْدَة



تُشَاطِرُنِي الحَيَاةَ

مَا عَادَ مِنَّا وَاحِدٌ

مَا عَادَ بَعْدُ

الأُغْنِيَاتُ تَفِرُّ مِنْ صَوْتِي

وَتَكْسُونِي الْمَلاَبِسُ حُزْنَهَا

تِلْكَ التَّرَانِيمُ

الْمُعَلَّقَةُ

الْخَيبَةُ

أَصْبَحَتْ تَعْوِي بِقَلْبِي

دُونَ حَدْ

أَوَكُلَّمَا أَدْمَنْتُ مَوْتِي

أَلْتَقِي مِنْ نَزْفِكِ الْمَسْنُونِ سِكِّينًا

تُشَاطِرُنِي الْحَيَاةْ؟

بَعْدَ الصُّمُودِ أَمَامَ غَزْوِكِ

خَانَنِي جَيْشِي

وَأَسْلَمَنِي الْحِصَارْ

مَا عَادَ مُتَّكَأٌ لِقَلْبِي فِي بِلاَدِكِ

فَارْحَلِي عَنِّي وَسِيبِى الْقَلْبَ يَحْمِلُهُ الدَّوَارْ

فِي لَهْثِ أَوْرِدَتِي إِلَيْكِ

أَرَى الْمَدَائِنَ بَايَعَتْ

فِي كُلِّ شَمَّةِ رَبْوَةٍ

أَتَحَسَّسُ النَّبْضَ الْمُهَاجِرَ فِي دَمِي

نَحْوَ اصْطِحَابِكِ لِلنَّدَى

أَقْسَمْتُ أَنْ أَعْلُو عَلَيْكِ

فَخَانَنِي قَسَمِي

وَأَغْلَقَتِ السَّمَاءُ دُرُوبَهَا

وَتَسَابَقَتْ مِنِّي يَدَايَ إِلَيْكِ

لَمْ أَحْبِسْهُمَا

رُدِّي يَدَيَّ عَلَيَّ

وَانْتَظِرِي

لَعَلَّ بَقِيَّتِي

تَخْطُو إِلَيكِ

فَلَمْلِمِي

مَا بَعْثَرَتْهُ يَدَاكِ

وَاحْتَرِقِي رُوَيْدًا

فِي مَسَامِّي الآنَ

عَلَّكِ تُطْفِئِينَ مَرَاسِمَ الأَحْزَانِ

فِي رِئَتِي

وَتَحْتَ الْجِلْدْ

* * *

مَا عَادَ مِنَّا وَاحِدٌ

يَتَنَاقَلُونَ الْحُبَّ

لاَ يَدْرُونَ

كَيْفَ يَكُونُ شُرْطِيٌّ يَسُوسُ قُلُوبَهُمْ!

هُمْ -رُبَّمَا- يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْحَيَاةِ

بِغَابَةِ الْمَوْتَى

قُبُورٌ فِي طَرِيقِ رُجُوعِهِمْ

الْمَوْتُ مَوْتْ

لَكِنَّهُمْ

لَيْسُوا كَمَا الأَحْيَاءِ

يَمْنَعُهُمْ ضَجِيجُ الرِّيحِ عَنْ أَشْعَارِهِمْ

لِلْمَوْتِ بَابُكِ

وَالْحَيَاةُ تَسِيرُ نَحْوَكِ

تَكْنُسُ الأَحْلاَمَ

لاَ تُبْقِي

عَلَيَّ وَلاَ تَذَرْ

لِلأُمْنِيَاتِ

نَسِيمُكِ الفِضِّيُّ

يَدْفَعُنِي بِلاَ طَوْقِ النَّجَاةْ

لَكِ ظِلُّ هَذِي الأَرْضِ

فِي قَلْبِي

وَلِي مِنْكِ التَّشَرُّدُ وَالْغِيَابْ

مَا عَادَ مِنَّا وَاحِدٌ

نَبْكِي عَلَى مَنْ لاَ يَعُودُ

وَحِينَ تُغْرِقُنَا الدُّمُوعُ

نَفِرُّ مِنْ شَبَحِ الذَّهَابْ...

نَتَذَكَّرُ الْقَتْلَى مِنَ الأَحْلاَمِ

فِي طَيَّاتِ قُوَّتِنا

وَنَرْكُضُ فِي فَضَاءِ الرُّوحِ

لَوْ أَنَّا

نَمُرُّ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتْ...

مَا رَاحَ مِنَّا وَاحِدٌ

فِي ذِكْرَيَاتِي

لاَ يَمُوتُ سِوَايْ

فِي ذِكْرَيَاتِي

أَنْتِ أَرْصِفَةُ الْقَوَافِي

وَالشَّوَارِعْ

أَنْتِ الشُّهُورُ الْمُسْتَقَاةُ مِنَ اللُّغَاتْ

أَوَكُلَّمَا أَدْمَنْتُ مَوْتِي

أَلْتَقِي مِنْ نَزْفِكِ الْمَسْنُونِ سِكِّينًا

تُشَاطِرُنِي الْحَيَاةْ؟

عَادُوا جَمِيعًا

لَمْ أَعُدْ بَعْدُ

أُحَادِيَّةٌ

- وَحْدِي وَوَحْدَكِ

وَالنَّهَارُ الْمُظْلِمُ السَّفَّاحُ

يَغْتَالُ اللِّقَاءْ

لِنَشُدَّ أَطْرَافَ الْحَيَاةِ

الآنَ

نَفْتَرِش الْمَسَاءْ

وَحْدِي وَوَحْدَكِ

بَيْنَنَا زَيْفُ السِّنِين

وَأَلْفُ ذَنْبٍ

فِي الْعَرَاءْ

كُنَّا اسْتَبَقْنَا

نَحْوَ بَابِ طُفُولَةٍ

وَهَزَزْتُ جِذْعَكِ

فَاحْتَبَسْتِ الرُّطْبَ

عَنِّي مَرَّةً

وَهَزَزْتُ أُخْرَى

فَاحْتَبَسْتِ الرُّطْبَ

عَنِّي أَلْفَ يَوْمٍ

فِي الغِنَاءْ

وَحْدِي وَوَحْدَكِ

يَا سَفِينَةُ

وَالرِّيَاحُ لَوَاقِحُ

وَالْمَوْجُ يَهْزِمُ

أَلْفَ صَوْتْ

مَا لِلْمَدِينَةِ

لَمْ تَزَلْ أَبْوَابُهَا

مَفْتُوحَةً

عِنْدَ الشَّوَاطِئِ

فِي انْتِظَارِ الْمَوْتْ؟!

– لاَ بُدَّ أَنْ نَحْيَا معًا

– كُنَّا نُرِيدُ حَيَاتَنَا

بَعْثًا مِنَ الأَسْفَارِ

نَحْتَمِلُ الْمَزِيدْ

كُنَّا نُرَبِّي فِي الْجَوَانِحِ بَسْمَةً

مَا خَوَّفَتْها

وَحْدَةُ الْمَاضِي الشَّرِيدْ

كُنَّا نُهَزْهِزُ

فِي الظَّلاَمِ

دُمُوعَنَا

لِتُسَاقِطَ الصُّبحَ الوليدْ

كُنَّا وَكَانَتْ

مَا بعَيْنَيْكَ الْتَقَيْنَا

دُونَ أَنْ نَجْتَاحَ عِيدْ

- إِنِّي أُحِبُّكَ فَانْتَظِرْنِي

- هَذِي السنينُ

عَلَى شُرُوقِكِ لَمْ تَمُرْ

هَذا الصَّبَاحُ الـ"مَا رَآكِ"

تَسَاقَطَتْ أَضْوَاؤُهُ

فَأَتَى بِفَجْرٍ ذَابِلٍ

ثُمَّ احْتُضِرْ

هَذِي الْعُيُونُ السَّاهِرَاتُ

إِلَيْكِ

أَحْرَقَهَا الضَّجَرْ

تِلْكَ الْمَوَاوِيلُ السَّعِيدَةُ

فِي جَبِينِي

بَعْدَ غَيْبَتِكِ الطَّوِيلَةِ

لَمْ أَزُرْ هَذَا الْفُؤَادُ

الْمُفْعَمُ النَّبَضَاتِ

جَهْرًا يَنْتَظِرْ

– إنِّي أُحَاوِلُ أَنْ أَكُونَ فَكُنْ أَنَا

– إنِّي أُحِبُّكِ مَرَّةً أُخْرَى

فَقُولِي إنَّ قَلْبَكِ

لَمْ يَزَلْ نَهْرًا صَغِيرًا

أَغْلَقَتْهُ سَفِينَتِي

قُولِي

بِأَنَّ لَدَيَّ مِنْ عَيْنَيْكِ

سِحْرَ طُفُولَتِي

وَبِأَنَّ مَا اقْتَرَفَتْ يَدَاكِ

هُوَ الْحَنِينُ لِرَحْمَتِي

– إنِّي أُحِبُّكَ مَرَّةً أُخْرَى

وَقَلْبِي

لَمْ يَزَلْ نَهْرًا صَغِيرًا

أغْلَقَتْهُ سَفِينَتُكْ

وَلَدَيْكَ مِنْ عَيْنَيَّ

سِحْرُ طُفُولَتِكْ

وَجَمِيعُ مَا اقْتَرَفَتْ يَدَايَ

هُوَ الْحَنِينُ لِرَحْمَتِكْ

خُرُوجٌ (١)

بَعْدَ انْتِحَارِكَ لَمْ تَنَمْ

وَتَبَاعَدتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خُطْوَتِي

وَظَلَلْتُ أَمْشِي... وَحْدَنَا

نَفْسُ الأَمَاكِنِ لَمْ تَزَلْ فَضْفَاضَةً

كُرْسِيُّكَ الْمَمْلُوءُ وَرْدًا

وَالصَّبَاحُ

وَصَوْتُ بُلْبُلِكَ الْمُفَضَّلُ

وَالنُّبَاحُ الْعَبْقَرِيُّ لِكَلْبِ جَارَتِنَا

فَتَجْرِي ثُمَّ أَجْرِي

ضَاحِكَيْنِ

الْمَاءُ يَحْمِلُ سُتْرَتِي

مِنْ فَوْقِ جِسْمِي

وَالأَعَاصِيرُ

الْبَرِيئَةُ ضِحْكَةٌ

هَذِي قِرَاءَتُكَ الْعَمِيقَةُ

لِلْوَقَائِعِ

أَيْنَ أَنْتَ الآنَ؟

هَذَا الْمَاءُ يَفْتَرِشُ الْمَسَامَ

وَلاَ يُبَالِي

وَحْدَنَا كُنَّا نَشُوفُ الشَّمْسَ

مِنْ فَوْقِ الْغَمَامِ

نُزِيحُهُ وَنُعِيدُهُ

خُرُوجٌ (٢)

أَلَمْ تَحْتَجْ لِبَعْضِ الْوَقْتِ

كَيْ تَنْسَابَ فِي عَيْنَيْكْ

وَتُبْصِرَ ذِكْرَيَاتِكَ فِيكَ

ثُمَّ تَشُدُّهَا بِيَدَيْكْ؟

أَلَمْ تَحْتَجْ لِذَاكِرَةٍ

تُضِيفُ بِهَا "أَعُودُ إِلَيْكْ"؟

الْمُحْتَوَيَاتُ

المُحتَوَيَاتُ